رئيسا للاركان الاسرائيلية ، اعداد خطة لضرب مصر في كانون الاول ١٩٥٥(٢١)، ولكن مجلس الوزراء الاسرائيلي رفضها في ذلك الحين .

وعندما أمم عبد الناصر قناة السويس ، لم تترك اسرائيل فرصتها تمر ، فانضمت انكلترا الى التحالف الفرنسي الاسرائيلي ، وباشرت اسرائيل العدوان ، بالاشتراك مع دبابات يقودها جنود وضباط فرنسيون بمساندة غطاء جوي فرنسي ــ انكليزي ، اعقبه مباشرة غزو فرنسي ــ انكليزي لقناة السويس ومدنها . وانتهت الحملة بهزيمة عسكرية لمصر . ولكن بنصر سياسي ضخم ، سببه الاساسي وقوف الاتحاد السوفياتي ضد العدوان وعدم دعم امريكا له ، الاتحاد السوفياتي دعما لنضال الشعب العربي ، وامريكا في محاولة لاحتلال مواقع الاستعمار القديم .

الاسباب التي دفعت فرنسا وانكلترا للعدوان معروفة ، ولسنا بمعرض الحديث عنها . وبعض الاسباب التي دفعت اسرائيل الى العدوان معروفة ايضا : الاعتراف !!(٢٢) وفتح مضائق تيران امام الملاحة الاسرائيلية . ولكن هذه بعض الاسباب لا كلها ، رغم ان اللغط الشائع لا يلوكها الا هي .

اذا كانت اسرائيل تريد الاعتراف **فقط** ، فلماذا لم تحاول فرضه من قبل على نظام فاروق ؟ بل لماذا لم تحاول فرضه على ثورة ٢٣ يوليو قبل ان تتضح وتتبلور اتجاهاتها القومية العربية والمعادية للامبريالية ؟ وسؤال آخر : لماذا لم تحاول اسرائيل الحصول على اعتراف الاردن أو سوريا ؟ لماذا لا تبدأ بالاطراف الاقل قوة (بل بالاكثر ضعفا) وتفرض عليها الاعتراف لتنتهي بالطرف العربي الاكثر قوة (مصر) ما دام هذا الطرف لديه الاستعداد للاخذ والرد ــ اذا سلمنا جدلا باتهامات اعدائه ــ حول مسألة الاعتراف باسرائيل ؟ وثمة أمر آخر : اذا كان هم اسرائيل الاعتراف فقط والعيش فقط ، ألا يمكنها ان تتخلى عن بعض الاراضي (الاراضي التي احتلتها ولم تعتبر تابعة لاسرائيل بموجب قرار التقسيم) مقابل العيش بسلام ؟ وما قيمة أراض ما اذا كان التخلي عنها يأتي بالسلام والاعتراف ؟

الاجابة الصاحية عن هذه الاسئلة تلقي ضوءا كاشفا على المنظور التاريخي الاسرائيلي للصراع العربي ــ الاسرائيلي من جهة وعلى أرضية وخلفية والدفة الموجهة Plate-forme للسياسة الاسرائيلية . هذا ما سنتحدث عنه بعد قليل ببعض التفصيل ، ونكتفي الان بتثبيت ما أورده مكسيم رودنسون حول الاسباب العميقة والبعيدة للعدوان الاسرائيلي في العام ١٩٥٦ : « ... فبالنسبة لبن غوريون ، الذي كان يقود اللعبة من الجانب الاسرائيلي ، كانت المسألة هي تسديد ضربة كبيرة تجبر العرب في النهاية على الاعتراف باسرائيل كما هي ، وعلى انهاء حالة الحرب الضمنية بسبب هجمات الفدائيين ، التي أصبحت جدية بما فيه الكفاية آنذاك ، وعلى فتح مضائق تيران . ولكن لا شك أن خلفية تفكير بن غوريون تنطوي على ضم محتمل لاراض (عربية) . وان كل زلزلة للوضع ربما تؤدي الى تغييرات مفيدة . **وفي كل الاحوال ، فان بن غوريون ، الذي تسلط عليه منذ زمن طويل الخوف من انتفاضة العالم العربي ، والذي كان يتساءل فيما اذا كان عبد الناصر سيصبح مصطفى كمال الذي سيخلص هذا العالم من الفوضى والتضعضع، قدر أن الوقت موات للضرب وقهر القوة التي تصعد** ، او على الاقل الحصول على الاعتراف في ظرف تتمتع فيه اسرائيل بموقع قوة ، قبل ان يفوت الاوان . كما ينبغي الاستفادة من تضافر ظروف يدفع الى جانب اسرائيل دولتين غربيتين مسلحتين جيدا ، وهي ظروف قد لا تحدث من جديد قبل مضي زمن طويل »(٢٣) .

لقد وصفنا موقف او رؤية عبد الناصر ، بعد اكتشافه الوحدة العربية ، بأنها رومنسية ثورية . فلنضبط حدود هذا التعبير عبر التقاط العناصر الواقعية المتضمنة في هذه الرؤية